تفسير ابن كثير

يقول تعالى مخبرا عن يعقوب عليه السلام : إنه ندب بنيه على الذهاب في الأرض يستعلمون أخبار يوسف وأخيه بنيامين والتحسس يكون في الخير والتجسس يكون في الشر ونهضهم وبشرهم وأمرهم أن لا ييأسوا من روح ا أي لا يقطعوا رجاءهم وأملهم من ا فيما يرومونه ويقصدونه فإنه لا يقطع الرجاء ولا ييأس من روح ا إلا القوم الكافرون وقوله { فلما دخلوا عليه } تقدير الكلام : فذهبوا فدخلوا مصر ودخلوا على يوسف { قالوا يا أيها العزيز مسنا وأهلنا الضر } يعنون من الجدب والقحط وقلة الطعام { وجئنا ببضاعة مزجاة } أي ومعنا ثمن الطعام الذي نمتاره وهو ثمن قليل قاله مجاهد والحسن وغير واحد وقال ابن عباس : الرديء لا ينفق مثل خلق الغرارة والحبل والشيء وفي رواية عنه : الدراهم الرديئة التي لا تجوز إلا بنقصان وكذا قال قتادة والسدي وقال سعيد بن جبير : هي الدراهم الفسول وقال أبو صالح : هو الصنوبر وحبة الخضراء وقال الضحاك : كاسدة لا تنفق وقال أبو صالح : جاءوا بحب البطم الأخضر والصنوبر وأصل الإخاء الإزجاء لضعف الشيء كما قال حاتم طيء : .

لبيك على ملحان ضيف مدافع وأرملة تزجي مع الليل أرملا .

وقال أعشى بني ثعلبة : .

الواهب المائة الهجان وعبدها عوذا تزجي خلفها أطفالها .

وقوله إخبارا عنهم { فأوف لنا الكيل } أي أعطنا بهذا الثمن القليل ما كنت تعطينا قبل ذلك وقرأ ابن مسعود : فأوقر ركابنا وتصدق علينا وقال ابن جريج : وتصدق علينا برد أخينا إلينا وقال سعيد بن جبير والسدي { وتصدق علينا } يقولون : تصدق علينا بقبض هذه البضاعة المزجاة وتجوز فيها وسئل سفيان بن عيينة : هل حرمت الصدقة على أحد من الأنبياء قبل النبي صلى ا عليه وسلّم ؟ فقال ألم تسمع قوله : { فأوف لنا الكيل وتصدق علينا إن ا يجزي المتصدقين } رواه ابن جرير عن الحارث عن القاسم عنه وقال ابن جرير : حدثنا الحارث حدثنا القاسم حدثنا مروان بن معاوية عن عثمان بن الأسود سمعت مجاهدا وسئل : هل يكره أن يقول الرجل في دعائه : اللهم تصدق علي ؟ قال : نعم إنما الصدقة لمن يبتغي الثواب